الشاعر الفلسطيني سميح فرج:
هناك كتّاب فلسطينيون سقطوا مع نصوصهم في حفرة أوسلو!

رام الله ـ «القدس العربي»:

الشاعر الفلسطيني سميح فرج والذي يعد من أبرز الأصوات الشعرية في الأرض المحتلة يكاد أن يكون مغيباً اليوم عن مشهد الشعر الفلسطيني، وبشكل خاص منذ اتفاقية أوسلو، والتي يعتبرها الشاعر فرج هزيمة تفوق هزيمة 1967، فهو صوت شعري من التيار الرافض بشكل واضح للتسويات السياسية الهابطة كما يدعوها، لم يركب الموجة السياسية وبقي محافظاً على نقاء الشاعر، حارساً وفياً للحلم ولأنفاس الشهداء الذين سكنوا لغته ولكل ذرة تراب من فلسطين، غير خاضع لارتهان السياسي وسقطاته. هذا الحوار الذي أجريته معه هو أول حوار يجريه منذ سنوات حيث يعيش حياة أقرب إلى العزلة الإبداعية ينفقها في القراءة والدرس وسبر أغوار القصيدة والاحتراق والشعور بالألم حيال ما يجري، عُرف بصراحته وجرأته وبعده عن المجاملات السائدة في الوسط الثقافي الفلسطيني ومصداقيته التي جعلته محط احترام الكتاب والمثقفين. اختار أن يعمل مدرساً لأبناء اللاجئين، طلبته الذين يسكنون شعره، ومحاضراً في جامعة بيت لحم ومحرراً ثقافياً. يعيش في بيت لحم وهو من مواليد مخيم الدهيشه للاجئين وقد بقي وفياً للقضية التي يمثلها شعره بمستوى فنيّ متقدم يحترم خصائص الشعر، دون أن يسقط في المباشرة والتقريرية وأيضاً دون أن يغيّر أقواله في زمن التسوية، وقد اعتبر أبرز شعراء الأرض المحتلة في الثمانينات وكانت قصيدته في الانتفاضة الأولى هي الأقرب إلى الناس قياساً بغيره من شعراء الداخل، حيث حفظت قصائده وقرأت في السجون وكانت أبيات منها تكتب على جدران المخيمات التي طالما وصف بأنه شاعرها، ويذكر اليوم العديد من المناضلين الذين يكونون لهم تقديراً خاصاً قصائد مثل «لا تعترف» و«المقنّع» و«يا إسطبل خيل الفارعة» التي ألهمتهم في زمن النضال الجميل، قبل أن يبدأ زمن الحواجز وذل الانتظار. فمنذ ديوانه «عبأني موج البحر وقال» الذي صدر قبل ربع قرن مروراً بدواوين «المقنع» و«احتفال» و«شتاء» وصولاً لديوانه «الآن تماماً» الذي صدر مؤخراً. حاولت في هذا الحوار الذي أجريته معه في أحد المقاهي الشعبية في بيت لحم أن أستشرف عالم سميح فرج، هذا الشاعر الذي يلبس أثواب الفصول المقاومة.

■ قد تأتي نارياً في بعض القصائد وهادئاً أو أقل حدة، كيف تعاملت مع الغضب شعرياً وكيف تتعامل مع الأصوات العالية في القصيدة؟

■ **إن مسألة التموّجات الشعرية لغة وروحاً هي ليست مسألة عفوية، وإنما هي مجموعة صياغات فنية يدخل فيها علاقة الشاعر النص بالنص القارئ والنص المستمع والطقس الشعري والزمان والمكان والقضية..وتتقاطع هذه مع تدفقات أو انسيابات أو تبجّسات فنية ولكل منها روح وملامح.**

والمسألة أيضا لا يمكن أن نرسم لها تضاريس أو حدود قاطعة، لكننا نحاول تلمس فهمنا، فأن تقرأ النص أنت كشاعر للمستمع غير أن يُقرأ النص له من غيرك، وغير أن يقرأ النص بنفسه ناهيك عن تداخلات الزمان والمكان وتواترات أخرى كثيرة، والمهم في كل هذا أن يتمتع النص بفنيّة عالية في كل الاحتمالات المتحركة لذلك أكرر عبارتي التي قلتها ذات مرة بأن إلقاء القصيدة هي المرحلة الأخيرة من مراحل كتابتها.

لقد حاولت أن أجمع للضرورة ما بين إيقاعات فنية مختلفة الحدة، فمن الممكن أن يكون النص هادراً مزلزلا في وقت أو قراءة ما، ومن الممكن أن يكون ذات النص تأملياً فلسفياً، وأود أن أضيف بأنني قد أحببت النص المتماوج ما بين روح التأمل والتبجسات الصوتية الفلسفية العالية والمعبأة طبعاً بشحناتها الفنية المتلاحمة، وكل هذا يقتضي طاقة شعرية وروحية عارمة ومجربة، فطريقة التعامل مع النص مهمة، وهنا ومن تجربتي الخاصة أقول بأن طريقة قراءة النص الشعري الحديث لها خصوصية وتحتاج أول ما تحتاج إلى استحضار روحي جمالي أثناء التعامل مع النص، إضافة لذلك لا بد أن نتذكر بأن القصيدة العمودية المدرسية قد أسست عندنا ذهنية عمودية ترفض في الكثير من الأحيان تقبل أو استيعاب غير لونها وملامحها الداخلية والخارجية لذا على القارئ أن يعزل نفسه قدر المستطاع عن هذه الذهنية ويفتح روحه أمام فضاءات الحركة المبدعة التي تتجاوز منهجية الثوابت والمقدسات. كيف ننجز ذلك؟ أولا يجب أن يمتلك النص ذاته مفاتيح ذاته ومفاتيح روحية القارئ ولا يجب أن يكون مغلقاً من كل جهاته وثانيا يجب أن يمتلك الشاعر نفسه القدرة على إضاءة النص بأسلوب قراءة النص وهكذا يتم استدراج القارئ للنص الذي سيفتش عنه بنفسه لاحقاً، لذا فإني أعتبر أن للنص الشعريّ الحديث بروحه ولغته وفنيّته وطقوس قراءته تكاملية يجب أن يحاول الشاعر امتلاكها وهي قضية غير سهلة ولا تتأتى إلا بالرحيل في عوالم النص الداخلية وقراءتها من الداخل والخارج غير مرة وفي أكثر من زمان.

على أية حال هناك الكثير من الجوانب التي أتمنى أن تتم إضاءتها نقديا ولا أتدخل فيها كشاعر حيث يجب دائما أن لا نتحدث نيابة عن النص بل يجب أن يكون دائما هو الناطق لكن السؤال اقتضى بعض الكلام.

الترويج لمصطلحات ماكرة!

■ في الأرض المحتلة وصفت دائماً بشاعر اللاجئين أو شاعر المخيمات، وقد كانت قصائدك تكتب على جدران مخيمك «الدهيشة»: المخيم الذي أقلق الاحتلال طويلاً، كيف تنظر إلى قضية اللاجئين اليوم في هذا المزاد السياسي، وهل ما كتب من شعر حول تجربة اللجوء يرقى إلى تلك التجربة؟

■ **لعلّ قضية اللاجئين هي محور هام جداً من محاور واقعنا السياسي والأدبي الراهنين، وبمقدار ما تشرّفني هذه الألقاب التي أطلقت عليّ (شاعر المخيمات وغير ذلك..) فإنني أشد ما يقلقني هي حمّى التآمر على حق العودة وهمجية بعض السياسي المتوحّش في اعتداءاته على عذابات اللاجئين وأحلامهم.**

لقد حاولت بقصائدي أن أحمل شرف كل هذه العذابات والأحلام والرؤى معتبراً أن قضية اللجوء تحتاج إلى وفاء موضوعي وإبداعي، فكانت قصائد (عبأني موج البحر وقال) و(يا إسطبل خيل الفارعة) و(المقنَع) و(لا تعترف) وقد أُلقيت كل منها عشرات المرات في عشرات الأمسيات والمهرجانات في الوطن ويستطيع الناس الحديث عنها ربما بجرأة أكثر إضافة إلى غيرها من القصائد التي كتبت، فأنا راض عما كتبت لكن القضية ما زال أمامها الكثير، فهناك الكثير من الأبعاد والتفاصيل لم يصل إليها نص، وأما بالنسبة للمزادات السياسية فهي تحتاج إلى التصدي ليس بالهبوط إلى نفس المستوى أو الطريقة وإنما بتقديم المزيد من الإبداعات المتقدمة فنيا وجمالياً، إنها معركة ما بين منهج الهدم والدمار ومنهج البناء والإبداع.

سميح فرج (القدس العربي)

■ وصف الجيل الشعري الجديد في فلسطين بجيل أوسلو كما يذهب الشاعر عز الدين المناصرة، هل تتفق معه؟ وهل هناك أصوات شعرية فلسطينية جديدة حقيقية خارج هذا الوصف إن كان صحيحاً؟

■ **لا أتفق مع الشاعر عز الدين المناصرة بأن أوسلو قد أفرزت جيلا جديدا، فهناك تجارب فردية تتبلور ولم تشكل دفقة جيل مثلما حدث في أواخر السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وهذه الأصوات الشابة محدودة رغم توفر ظروف لها أفضل من ظروف الأجيال التي سبقت وهنا أقصد ظروف الانفتاح والنشر، وهذه الأصوات ما زالت تتلمس طريقها ولا يقلقني عادة كثرة الأسماء. ولكني وبصدق أراهن كثيرا على إبداعات الشاعر نجوان درويش الذي يكرّس تميزاً شعرياً يستحق الفخر حيث يتميز بجماليات رائعة وله بصمته الشعرية المتفردّة والتي أيضا تستند إلى ثقافة عميقة وجرأة مشرقة، كما أنني أثمن تجربة الشاعر وليد الشيخ مع الحداثة التي ما انفكت تستلهم وتلهم، إنّ كتابات الشباب الذين نتحدث عنهم هنا تخوض غمار البعد الاجتماعي المتقاطع مع الأبعاد الأخرى فيبدو السياسي بحدّته خافتا بعض الشيء، فميل هذه النصوص إلى هدأة سياسية لافتة واسترسال في فتح آفاق أخرى وارتيادها يسحبها من وجهة نظر بعض الكتاب إلى الموادعة التي قد تنسبها وبغير حق إلى الإفرازات الأوسلووية إن جاز التعبير، وقد جاء كل هذا مصاحبا للرغبة الجامحة للنص الحداثي في الملامسة الجادة والعميقة للمناطق الروحية والاجتماعية والنفسية والحياتية النائية التي لم تصل إليها الكثير من الإبداعات السياسية. وللحقيقة أيضا يجب القول بأن ذلك جاء مصاحبا لحملة تسويق للروح الأوسلووية المنكسرة أو هزيمة أوسلو التي تفوق هزيمة 1967 بمرات كثيرة، فأنا هنا لا أنكر أن بعض الكتاب ونصوصهم قد سقطوا في هذه الحفرة القاتلة ولكن بعض النصوص كانت بريئة من هذا السقوط، إنّها نصوص وطنية رغم مجانبتها للإيقاع السياسي في الكثير من الأحيان.**

■ تحمل دواوينك الشعرية أسماء ملغمة مثل «المقنع» و«احتفال» وتحمل هذه العناوين بعض الرمز والمدلولات إلا أنها تحمل معاني مخالفة؛ ففي حين يكون المقنع هو الثائر والمقاوم ويكون الاحتفال هو احتفالية بالمقاومة والرفض هل تعتقد أن الواقع الفلسطيني هو أعلى من الشعر؟

■ **من أصعب المهام أمام الشاعر اختياره الدقيق للعناوين، وأعترف بأني أتوقف متأملا في معظم الأحيان طويلا أمام اختيار عنوان لنص، فكل من العنوان والنص امتداد روحي وفني للآخر.**

أما بالنسبة للواقع الفلسطيني والشعر فهما ملحمتان لا تفرق أو تفصل بينهما، ينتصر الواحد للآخر إن تعثر بعض الشيء، وهنا أتحدّث عن الشعر المتميز فهناك مئات النصوص التي تصنف شعراً وهي ليست كذلك البتة فهذه تبقى دون مستوى الواقع الفلسطيني، لكن الشعر المتميز يقف وعلى كافة المستويات في الخطّ الأول، وهذا الشعر عصيّ على أن يقرر فيه رجل أو صاحب سلطان لأنه يتحول إلى ريح ربما أو فضاءات أو شلالات روحية لا ينتمي إليها إلا الأوفياء الحالمون، والشعر بطبعه لا يقبل المناورة أو التكتيك وينتقل من كراسات الأطفال إلى زقزقات العصافير بلمح البصر، إنني أتحدث عن الشعر، الشعر الغيوم والشعر الصخور العالية ودموع الأمهات وقمصان الشهداء وخضرة العشق والعاشقين.

مقاسات «الايزو الشعري»

■ «لا تعجل هزّ الأشجار نوارا» هذا المقطع الشعري هو من ديوانك «احتفال» الان بعد سنوات من الانتفاضة ماذا تقول في ظل قطع الأشجار من جذورها؟

■ **صحيح أن الأشجار تجتث من جذورها في فلسطين الوطن، لكن الأرض باقية تسخر من كل الضعفاء والمهزومين والطارئين وتتعانق مع الأوفياء، فالأهم هو فهمنا لعلاقتنا الروحية بالأشجار وبالأرض الأم، قطعت الأشجار من جذورها لكن ما زال هناك طالبات يلبسن المرايل وأطفال يرسمون الشمس في كرّاساتهم وأمهات يحتفظن بصور الشهداء الذين ذهبوا وهناك غيوم تأتي من غير حساب ورجال ونساء ينشدون وراء القضبان للحياة والحق والحرية والعدل والخير والإبداع والجمال. وإنّ فهم الذات بكافة مستويات المعنى وعلاقة هذه الذات مع الوطن والآخر وفهم طبيعة الصراع يجعلنا في حالة لا ينتابها ضعف أو خسران أما الإختلالات في حالة الفهم هذه فإنها تقود بالتأكيد إلى الكثير من التعثرات المتعاقبة وربما بعض الوهن وارتباكات جمة.**

■ في ظل نضوب الموارد الشعرية، ألحظ أن لديك قدرة كبيرة على المثابرة الشعرية وعلى الإتيان بالجديد في استنطاق اللغة والإدهاش، فما السر في ذلك؟

■ **ألا يكفي إيماني بقضيتي وبالوفاء لعذابات شعبي أن أبذل جهداً هائلاً من أجل تقديم نص يحترم ذلك وقادر على الإسهام في صناعة صباحاتنا الجميلة وفضاءاتنا الواسعة، واسترداد إنسانيتنا التي هُدرت؟ ثم إنني لا تهمّني الأضواء ولا البريق، فلا أتعجل الكتابة وأمنح النص حقه من الوقت، ويهمّني ضرورة تفرّد الكاتب ولا يتأتى ذلك إلا بقراءات معمقة وجادة، إنني أؤمن أيضا بضرورة احترام عقل القارئ وروحة وذوقه وكرامته ورؤيته إضافة إلى أني وبعد مضي عقود من الزمن في الكتابة والقراءة ما زلت أتعلم، أتعلم من الكتابة المبدعة ومن زقزقات العصافير، ومن دموع الأمهات ومن قيم الجمال والحرية والحق والعدل والتضحية والوفاء، ولدي هاجس مستمرّ بأنّ هناك دائما ما هو أجمل وأعمق فعلينا البحث عنه .**

الذين يقفون في وجه قصيدة النثر إنما يحاصرون أنفسهم

■ الآن وقد استقرت القصيدة الشعرية النثرية، ماذا تقول عن النص المفتوح وقصيدة النثر والأشكال الأدبية الحديثة، هل هي ناتج غير شرعي إذا اعتبرنا أن اللغة أنثى؟

■ **أتصور أنّه لا يحق لأي تجربة إبداعية أن تقول أنّها هي الذروة الباقية ولا شموخ أو رسوخ إلاّ لها وبها، فالتجريب يعني الحركة والبناء والنقد وإعادة البناء وفهم التجارب الأخرى واستيعابها والشعر تحديداً يحمل بداخله براكين شتى وإن لم يكن كذلك يسقط عنه أهم شرط يؤهله بأن يكون شعراً، وأعتقد بأنك لا تقصد باستقرار قصيدة النثر بأنها قد جلست وأسندت ظهرها إلى ظهر أريكة وإنما شكلت حضورا وبدأت تترسخ في إطار الحركة المفتوحة بناء على أنّها قائمة على تلك الحركة اللانهائية. ورغم أني لم أكتب قصيدة النثر إلا أني أجد الكثير من قصائد النثر تتفوق في جمالياتها وأثرها وقدراتها وبناها الفنية على الكثير من قصائد السلاسل الحديدية التي تعكس ذهنية ضعيفة، وضعفها يقود أصحابها إلى التمترس وراء بعض الموروثات التي رفعت إلى درجة التقديس، في حين يجب إعادة النظر في بعض العلاقة معها وإخضاعها للكثير من الأسئلة وذلك من باب حرصنا على فهمنا لأصالة الأصيل وحرصنا على فتح الساحات أمام كل ما هو خلاق ومبدع، وهنا لا أقول بأن علينا أن نعطي هذه التجربة فرصتها لأنها حق لها ويجب أن تنتزع هذا الحق، أعرف أن بعض المحسوبين على الثقافة يصابون بالغيبوبة حينما يسمعون بقصيدة النثر، ولا يقلقني هذا لأن هذه هي طبيعتهم فهم يحاصرون أنفسهم، وإنني أعتبر روّاد هذه التجربة يتمتعون بشجاعة عالية .**

التقاه: حاتم العزة

فضاءات ثقافية

عدد جديد من شهرية «الهلال» وملف خاص عن سيناء وسؤال عن الأذى الذي ألحقه الإهمال بها

القاهرة ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من شهرية مجلة «الهلال»، وقد افتتح رئيس التحرير مجدي الدقاق العدد بافتتاحية تحت عنوان «صنعاء مدينة مفتوحة» والعنوان نفسه كما يوضح الدقاق مأخوذ من اسم رواية اليمني محمد عبدالولي.

ويشير الكاتب إلى التحولات التي طرأت على المجتمع اليمني وشكلت واقعا مختلفا بعد مرحلة القبلية. يقول الدقاق «صنعاء من المدن القليلة في العالم التي تأسر زائريها بحبها وهي مدينة بالتعبير المصري البسيط «طيبة» تجبرك بطيبتها على عشقها»، ويضيف انها رمز معبر عن كل المدن اليمنية، من صعدة حتى حضرموت، مرورا بتعز ومأرب والجوف والضالع وعدن الجميلة وأبين والبيضاء، وجميع أسماء المدن في الوطن اليمني الموحد الكبير، ويقول الدقاق في مقال في تحية عبدالعزيز المقالح «لا يزال رمز الابداع وأحد رواده، في موقعه بمركز الدراسات والبحوث وداخل القلوب والعقول اليمنية والعربية، نبيلاً وهادياً ولا يزال حسن اللوزي متدفقا ونشطا كمبدع يحلم بإعلام يمني وعربي جديد، ومختلف يحاول تحقيقه من خلال موقعه العائد إليه أخيرا كوزير للإعلام».

ويقول الدقاق في ختام مقدمته «المشهد الثقافي اليمني ليس جديدا على شعب يعشق الابداع والحكمة، وربما يغيب المشهد أحيانا لأسباب مختلفة، لكن يظل اليمنيون عشاقا للكلمة والفكر والفن والأدب، وأعتقد انه بعد ان عاش اليمنيون عصر الانفتاح والحرية، فإنهم سيحافظون على رمزهم صنعاء متفتحة بنورها وثقافتها، كما حافظوا على ثورتهم وجمهوريتهم الموحدة بدمائهم».

كما قدم العدد ملفا واسعا عن سيناء كطريق نحو المستقبل وقد تضمن مقالات لمحمد هيكل تحت عنوان «ومصر تعرف ان الشمس فوق سيناء يطلعها البشر» وكتب أستاذ التاريخ الدكتور عاصم الدسوقي تحت عنوان «سيناء عبر التاريخ» في العلاقة بين المركز والأطراف، وكتب الدكتور محمود محمد خضر تحت عنوان «جغرافية سيناء» وكتب الدكتور اسماعيل عبدالجليل رئيس مركز بحوث الصحراء تحت عنوان «ثروتنا النباتية في سيناء»، وكتب يسري السيد تحت عنوان «أهالينا في سيناء، عمالقة وأسياد ورمال»، وكتب سامي صالح عبد المالك تحت عنوان «قبائل شبه جزيرة سيناء أنسابها وديارها»، وكتب فتوح سالمان تحت عنوان «الدور الوطني لأبناء سيناء شاهد على مصريتهم».

وكتبت صفاء النجار عن سيناء في السينما المصرية، كما نشر العدد نصا للشاعر عبد العزيز المقالح تحت عنوان، «الكتابة بالضوء» والقصيدة مهداة من المقالح الى «الهلال» حسبما دونت المجلة في هامش النص، وكتب الدكتور سمير غطاس تحت عنوان «نبيل الهلالي، من وقائع دفتر أموال الزنزانة». وكتبت نوال السعداوي تحت عنوان «عن الهلالي وحياته». وكتب المستشار سعيد الجمل تحت عنوان «العالم الاسلامي أزمة فكرية». ونشر العدد الجزء الثاني من دراسة الدكتور أنور عبدالملك «البحث عن مصر، التصحير بعد التزييف» وكتب الشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين تحت عنوان «الحقيقة التاريخية والقيمة الابداعية ليس دفاعا عن أمين الريحاني»، وكتب أيضا ابن شقيق أمين الريحاني، أمين ألبرت الريحاني ردا على اتهام عمه بالجاسوسية، وكتب ماهر شفيق فريد عن مئوية ليوبولد سنغور هذا بالاضافة إلى بعض المواد الأخرى التي تضمنها العدد.

يقع العدد الجديد من مجلة «الهلال» في 226 صفحة وتصدر عن مؤسسة «دار الهلال».

العدد الجديد من دورية «مختارات إيرانية» يتناول الأزمة النووية، وقوة إيران في الشرق الأوسط

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من أحمد القاعود:

تناول العدد الجديد من دورية «مختارات إيرانية» الشهرية التي تصدر عن مؤسسة الأهرام ويترأس تحريرها د. محمد السعيد ادريس عدداً من الموضوعات التي تحلل الأزمة النووية الايرانية، حيث استكمل د. فوزي درويش دراسته عن «الخيارات المطروحة لدى اخفاق الحل الدبلوماسي» والتي بدأها في اعداد سابقة في الدورية وتناول في هذا العدد خيار العقوبات الاقتصادية على إيران من حيث طبيعتها وطرق تنفيذها والمشكلات التي سيواجهها قطاع النفط الايراني والذي يعتبر رابع أكبر احتياطي في العالم. أما قضية العدد فأعدها د. محمد السعيد عبد المؤمن استاذ الدراسات الايرانية بجامعة عين شمس بعنوان «الرؤية الناقدة لإيران حول النظام الدولي».

وأوضح فيها أن الموقف الايراني تجاه الأحداث الاخيرة في المنطقة يظهر ملامح استراتيجية ايران تجاه الولايات المتحدة الأمريكية.

واحتوت الدورية على مقالات ومقتطفات عديدة من الصحف الايرانية تناولت في معظمها دور ايران ووضعها الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط وعلاقتها بحلفائها الدوليين.

وانتهت الدورية برؤى لكتاب عرب حيث كتب خالد السرجاني الصحافي بجريدة الأهرام مقالة تحت عنوان «هل بدأت الحقبة الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط؟» وكتب سمير زكي البسيوني الباحث في العلوم السياسية حول كيفية تعامل العرب مع إيران النووية وتناول فيه مواقف الدول العربية والتي قسمها إلى ثلاثة أنواع حيث يرى أن دول الخليج العربي تحاول التهدئة في الأزمة النووية الايرانية لأن القمة التشاورية التي عقدت في أيار (مايو) الماضي ـ بالرياض طالبت ايران بالالتزام بتعهداتها الدولية في شأن ملفها النووي.

والقسم الثاني وهو الدور المصري فيرى الكاتب أن دورها أخذ في الانحسار حيث اقتصر رد فعلها على رفض وجود قوى نووية في منطقة الشرق الأوسط أيا كانت ويرجع الكاتب هذا الى ان مصر ترى أن قوة إيران ستضعف من مكانتها في العالم الإسلامي، اضافة الى احراجها أمام الرأي العام الداخلي والذي يرى في إيران القوة الوحيدة القادرة على الوقوف أمام الهيمنة الأمريكية والاسرائيلية في المنطقة. وكان القسم الثالث الموقف السوري والذي أعلن ترحيبه بنجاح إيران في تخصيب اليورانيوم. أما الرؤية العربية الثالثة والأخيرة في هذه الدورية فأعدها محمد عبدالقادر الباحث في العلوم السياسية وحاول فيها شرح موقف تركيا من الأزمة النووية الايرانية.

ثناء الامام.. بين «لاجدوية» المعري والسخرية المرة من عالم حديث

بيروت ـ من جورج جحا:

قد يشعر قارىء كتاب الكاتبة والاذاعية والتلفزيونية السورية ثناء الامام فور ان يطأ «عتبة» الكتاب بانه يواجه «لاجدوية» ابي العلاء المعري مطبّقة على كثير من جوانب «حداثة» عالمنا العربي بل العالم كله. الا ان كتابات ثناء الامام ذات الكلمات المتوترة الحادة كالسكين.. الحافلة بالمرارة والشعور بالاحباط وخيبات الامل وبرهبة تاثير الزمن والايام الضائعة مخلفة وراءها «علامات» في الوجه والشعر والوجه.. تتجاوز «لاجدوية» ابي العلاء وعدميته الى سخرية كوميدية سوداء من مظاهر حياتنا الحديثة. وتنتقي الكاتبة من التراث الادبي والفكري العالمي والعربي عناوين معروفة لتعدل مضمونها المعروف وتعطيها قراءة ساخرة جدا من حياتنا الحاضرة مستعملة اللغة الفصحى والمحكية السورية في احيان كثيرة. في المقدمة التي كتبتها ثناء للكتاب نتذكر ابا العلاء خاصة في مجالات منها قصيدته التي مطلعها «غير مجد في ملتي واعتقادي/ نوح باك ولا ترنم شادي» كما قد نتذكر المشاعر التي ادت الى القول «عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى/ وصوّت انسان فكدت اطير». الكتاب الذي وصف بانه مؤلف من «نصوص وقصص» يحمل عنوانا رفضيا حادا هو ـ اذا وفقنا في قراءة الخط الفني الذي كتب به ـ انه كلمة «لا» وقد حملت همزة قاطعة على الالف لتجعلها كالسيف.اما رسم غلافه ورسومه الداخلية فللفنانة ريم الخطيب. وهو مزيج من السخرية والجرأة ومزيج من صور ورسوم صغيرة وكلمات تتواجه في حال من التناقض والسخر وتجمعها بعض مشاغل عالمنا خاصة ذلك الذي سمي تلطفا العالم الثالث. على الدفة الاولى كلمات اجنبية منها ما يعني «كفي» ومنها «لماذا» ومنها بالعربية «نحن» و«شفافية».

دفة الكتاب الثانية بدت مثل حقل كلمات عربية تسبح في فضاء الصفحة لكنها في مجموعها تقول الكثير.. «صحافة.. هي.. هم.. ثالوث محرمات.. ديمقراطية انسان.. انت.. نحن.. هو.. انتم.. حرية.. شعوب.. انا» لكن كل ذلك ينتهي بكلمة انجليزية هي «ستوب» اي توقف او توقفوا او كفوا عن ذلك.

وسط الصفحة صورة فوتوغرافية صغيرة لتلك الجندية الامريكية التي كانت تعذب المساجين العراقيين وهي تشد احدهم بحبل. ثم صورة صغيرة لامراة تغطي وجهها بيديها مولولة واكبر من الاثنتين صورة اخرى لامراة شابة قد تكون المراة الاولى نفسها تسحب لسانها اما ازدراء او لامر اخر.. وترفع اصبعها الوسطى وتوجهه الى تلك الكلمات التي صارت لا تعي شيئا او صارت رمز نفاق.. والى تطبيقها «العملي» المتجسد في صورة الجندية الامريكية.

ما يقوله الغلاف متكامل جدا مع ما تقوله كلمات الكتاب فكأنه تجسيد لها. الكتاب الذي صدر عن «دار اميسا للطباعة والنشر» في بيروت جاء في 126 صفحة كبيرة وبحروف صغيرة من شانها جعل عدد الصفحات الحقيقي اكثر من ذلك نسبيا.

في «مقدمة» تقول ثناء «لا اعرف كيف يعيش الناس في ظل خواء كهذا. خواء معنوي مادي روحي.. افكار وانفاس «دايت» خالية من اي مضامين... لا ادري ان كانت هناك حالة مماثلة للاجدوى في بشاعتها.. لاجدوى من الصداقة.. لاجدوى من العمل.. من الزواج والاولاد.. من العائلة.. من السفر.. ولا جدوى من البقاء.. الامر بكل بساطة انك محاصر بين حيطان اللاجدوى من اي شيء ... انتبه.. التقهقر وحده هو المسموح به في «جيوبوليتكانا» والاستنزاف تناسب طردي مع سرعة المراوحة في المكان».

اما الاهداء الذي حمل عنوانا هو «اهداء خاص جدا» فلم يكن اقل مرارة لكنه جاء حديثا عن المرارة والاسى على الصعيد الفردي اي بصيغة المتكلم. ومما جاء فيه «الى كل من.. كسر حاجزا من حواجزي.. رسم خطا اضافيا في وجهي.. زاد شعرة بيضاء في خصلي.. الى كل من رمى حجرا في بئري.. طعنني عمدا أم قصدا أم عن سبق اصرار وترصد.. الى كل من انتزع شتلة خضراء رعيتها بذرة صغيرة ... الى كل من عرفت اهدي ترهاتي وهذياني».

تستند الكاتبة احيانا الى نماذج ادبية او فنية قديمة وحديثة لتعيد تصويرها في ضوء وقائع جديدة او مختلفة تعبر فيها عن رايها في وجوه من حياتنا الحاضرة.. ومن ذلك «شهرزاد القرن الواحد والعشرين» من الف ليلة وليلة و«روميو وجولييت يتحاوران منطقيا» من شيكسبير و«انا وشادي ومن في حكمه تربينا سوا» من اغنية شادي للفنانة فيروز و«النمور في اليوم السابع» من احدى قصص الكاتب السوري زكريا تامر.. وكذلك من الشعارات الوطنية كما في عنوان «ثورة حتى النصر» ومن الامثال والحكم الشعرية كما في عناوين مثلا الاول هو «انف في الوجه خير من عشرة على الشجرة» المستوحى من «عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة» والاخر هو «تعددت الاتجاهات والموت واحد» عوضا عن «تعددت الاسباب» كما في البيت الشعري اصلا. يتحاور روميو وجولييت حوارا «حديثا» ساخرا. نقرأ مع الكاتبة «وفي احدى غرف الموتيل استلقت جولييت على السرير عند اخر حدود العصبية تحاول ان تستجمع ما بقي في صدرها من هواء». تقول جولييت بالمحكية «ليك روميو فكر مليا ثار لنا شهور مشنططين.. مطاردة واخذ ورد.. بهدلة.. معارك وتهبير.. تدفيش.. والعيلتين علقوا ببعضهم راح يعملوا حرب اهلية. وبكل الاحوال انا هلا تعبانة ومو جايي على بالي وبدي اقرا اخر روية اشتريتها ونحن في الطريق «تمساح الشرق الاوسط والاربعين حرامي» ».

وفي مجال اخر نجد كثيرا من المضامين الخفية والمعاني الظاهرة التي تهدف اليها الكاتبة. شهريار بعد ان روت شهرزاد له قصة العبد والنساء داخل الحمام اللواتي عند اكتشافهن انه يسترق النظر اليهن سحبنه الى الداخل وكان ما كان.. يقول لها «العمى ما في حيا.. ولك يا كذابة انت حكيت لي نفس الحكاية من قرون وقلت ان النساء لحقن بالعبد بالاحذية وقباقيب الحمام».

ترد شهرزاد عليه قائلة «يا حياتي شو ذاكرتك طيبة.. حبيبي النهاية في القرن الواحد والعشرين تختلف عن

اصدارات جديدة

«الليل العاري.. قصص من أجل ياسمين» لعبد الرحيم العطري

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من الطاهر الطويل:

للكاتب والباحث المغربي عبد الرحيم العطري صدرت مجموعة قصصية اختار لها عنوان «الليل العاري... قصص من أجل ياسمين»، وتتوزع هذه المجموعة على نصوص عميقة تسائل البعد الاجتماعي، وتفكك منطق الحقول المجتمعية، في تأكيد بالغ على أن الباحث السوسيولوجي لم يغادر القاص وهو يسرد أمامنا تفاصيل الهامش واللامفكر فيه والمسكوت عنه أيضا.

تضم المجموعة أحد عشر نصا مفتوحا على احتمالات القراءة والتجنيس المتعدد، يستهلها عبد الرحيم العطري بحكاية ياسمين، ثم يتبعها مؤكدا بأن للحزن مواويل أخرى، تراجيديا الليل العاري و كرنفال المبادئ وحبل الكذب وصباح خريفي ومسيو طونيو ووداعا ولا تسألوا ولعنة الكف، ثم خروج في منتهى الحكي. من أجواء هذه المجموعة نقرأ في «للحزن مواويل أخرى»: «مترعا بالأحزان، يبعثر الخطو في شوارع مدينة أصابها الاهتراء والاختناق، تتقاذفه اللحظات المجروحة، تأخذه نحو الغابر فيه، انه يهفو الى التخلص من كل هذا الذي اعتمل في أعماقه منذ تلك الليلة المشؤومة، ما زالت الطفلة ياسمين تتراءى له من نافذة «الواشمة»، انه بحاجة لهواء جديد، بحاجة لعبق ثقافي يعيده الى ذلك الزمن الفائت، قدماه تعتمران جوارب مثقوبة وحذاء مثقوبا أيضا».

ونقرأ في «وداعا» ما يؤشر على السقوط الفظيع: «ولا تستطيع فهم تحول محمود من ثوري رائع الى كلب بائس... فالشاب الذي تعلمت منه أدبيات اليسار النبيل لا يمكن أن يتحالف مع قوى الاستغلال والقهر. هو من عرفها على كتابات مهدي عامل، هو من أهداها أشعار درويش و القاسم و منعها من قراءة نزار، هو من علمها أن تستمع في سرية تامة لأغاني مارسيل و الشيخ امام وأن تقاطع أم كلثوم وعبد الحليم، هو من أخذها الى الخلايا السرية وعلمها كيف يكون الحب وكيف ترتق أحلام الوطن، هو أيضا من أقنعها بأن الوطن الجميل لا تكتبه الا سيرة الدم والنضال. لهذا قررت الرحيل وهجران وطن لا يكتمل الا في الأحلام، فعلت كما فعل أقرانها من أحفاد طارق بن زياد، «حركت» عبر قوارب الموت، وكان الحظ بجانبه».

«الليل العاري» قصص متداخلة يوحدها الانتماء القسري لألم الانكسار والانهزام، للقحط الروحي والضياع الفادح... انها قصص من أجل ياسمين، من أجل الانسان الذي مات في أعماقنا جميعا، قصص تبكي زمنا عصيا على الفهم، وفي الآن ذاته تغرد لحياة جديرة بالحياة، قصص يهدينا اياها الباحث والكاتب عبد الرحيم العطري بنفس ابداعي جميل يحاور مناطق الظل والعتمة، يهديها ايانا في حلة أنيقة من تصميم الفنان التشكيلي عبد العزيز الخليلي، وذلك في حدود 96 صفحة من حجم كتاب الجيب. يذكر أن المبدع عبد الرحيم العطري سبق أن أصدر: «دفاعا عن السوسيولوجيا» في عام 2000 و«سوسيولوجيا الشباب المغربي: جدل الادماج والتهميش» سنة 2004 والمؤسسة العقابية بالمغرب سنة 2005 وصناعة النخبة بالمغرب: الطريق نحو قشدة المجتمع سنة 2006، وهو عضو اتحاد كتاب الانترنيت العرب و منظمة كتاب بلا حدود والمركز المغربي للأبحاث و الدراسات الديمقراطية والاستراتيجية.

«الألواح البيضاء» لنور الدين محقق

■ صدرت حديثا مجموعة قصصية للكاتب المغربي نور الدين محقق بعنوان «الألواح البيضاء»، سعى فيها الى تأسيس كتابة جديدة تجمع في عوالمها بين البعد السريالي المنفتح على الواقع في تعدديته المطلقة والنسبية وبين التخييل المضاعف الذي يربط بين ما هو واقعي في تخيله من جهة وبين المتخيل في واقعيته المفترضة من جهة أخرى.

أما على مستوى البناء الكتابي الكلي فالمجموعة تعتمد على الصياغة التجريبية المنفتحة على التعددية الأصواتية للسرد بحيث يتوحد صوت السارد فيها مع صوت الشخصيات الأخرى مع محافظة كل صوت منها على فرادته ورؤيته للعالم المحيط به. كما تعتمد المجموعة أيضا على التشكيل التأطيري للقصص على نمط ألف ليلة وليلة، بحيث تتوالد القصص بشكل انسيابي محكم الصنع، عن طريق لعبتي الاسترجاع والاستشراف المعتمدتين في صياغتها وفي عملية توليدها قصة وراء أخرى.

اضافة الى كل هذا فالمجموعة القصصية هاته تخلق انسجاما داخليا بين القصص التي تحتويها، وهو ما يجعل منها كتاباً قصصيا متكامل البنى والعناصر يتوفر على رؤية واضحة وبعيدة المدى، لكنها تلك الرؤية الممتزجة بالرؤيا الأخرى المصاحبة لها على الدوام على النمط البورخيسي غير المتناهي، كما يجعل منها كذلك كتابا يعتمد في كتابته على كتابة الحلم وحلم الكتابة، على كتابة البياض وبياض الكتابة، بحيث تكتب القصة لتمحى وتمحى لتكتب من جديد وهو ما يجعل منها تنتمي الى الكتاب الكوني الذي تحدث عنه خورخي بورخيس في كل متاهاته ومراياه القصصية.

ان هذه المجموعة القصصية تعتبر اضافة نوعية في مسار القصة العربية الحداثية، سواء على مستوى الثيمات أو التقنيات، خصوصا وأنها قد سبق أن نشرت في بعض كبريات الصحف العربية وبعض أشهر المواقع الثقافية العربية الالكترونية مما حقق لها انتشارا كبيرا إن على مستوى القراءة أو التعاليق المصاحبة لها، هذا الى ترجمة البعض منها الى اللغات الأوروبية الحية كالانكليزية والفرنسية والألمانية.

تجدر الاشارة الى أن هذه المجموعة القصصية التي جمعت بين دفتيها ثماني قصص هي كالتالي: تأويل الأحلام وبنت الأرض و مدينة الخيال والألواح البيضاء و لبن العصفورة ولا بأس يا حبيبتي والحب في زمن الانترنت والغصن الذهبي، قد صدرت ضمن منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة بالمغرب.